

الفلاحة عند الأنباط حمدان الكبيسي

تناولت هذه الدراسة مسألة اتقان النبط لحرفة الفلاحة وتفننهم بها، لا سيما الشجر وتطعيمه وتكثيره، واستنباط أنواع جديدة ومفيدة، وذات قيمة غذائية وطبية. وقد استخلص الباحث جلّ معلوماته واستنتاجاته من كتاب "الفلاحة النبطية" لابن وحشية. ان هذه الدراسة أمّاطت اللثام عن مسألة اتقان النبط للفلاحة، وعمليات إنبات الزرع، وإصلاح الشجر والثمار ودفع الآفات الزراعية عنها. وركزت الدراسة على شجر الزيتون الذي عالج النبط شحته، وقلة ورقه وثماره بطريقة غير مكلفة للفلاحة. ذلك انهم أخذوا مقدار كف من ثمر الزيتون الأسود الناضج، ووضعوه في أصل شجرة الزيتون التي يلاحظون انها حالت، او ان حملها بدأ يقل، وتقل أوراقها. فيعمدون على وضع كف من الزيتون في أصل هذه الشجرة بعد ان يزيحوا التراب عن اصلها، ثم ما يلبثوا ان يعيدوا التراب الى وضعه السابق، ثم يسكبوا عليه مقداراً مناسباً من الماء. ويكررون سكب الماء ليلتين متواليتين، وكانوا يجدون شجر الزيتون الذي عالجوه بهذه الطريقة قد كثر ورقه، وتشعبت أغصانه، وغلظت عروقه وغاصت في الأرض. فيكون ذلك سبباً في طول بقاء الشجرة وكثرة ثمرها.

وعالجت هذه الدراسة مسألة اتقان النبط فن تركيب الأشجار، ومنها شجر الزيتون. ويبدو انهم ساروا في هذا الاتجاه خطوات كبيرة ودقيقة ومدروسة كي تظهر عندهم أنواع جيدة ذات انتاجية عالية نوعاً وكماً. فكانوا يأخذون من شجر الاترج غصناً بسكين ماض، على هيئة رأس القلم الذي يكتب به الكاتب. ثم يأتي الفلاح النبطي الى شجرة الزيتون فيقطع من أغصانها غصناً، ثم يحفر في الموضع الذي قطع منه حفراً يكون بمقدار ما يغوص فيه غصن الاترج الذي سبق ان قطعه، وليكن أخذه هذا والقمر بداراً، ثم يرش الموضع بقليل من الماء، وبعدئذ يركب غصن الاترج، وكانوا يفضلون ان تكون عملية التركيب هذه في شهر شباط، او في الأول من آذار. وبعدئذ يورق غصن الاترج ويثمر بعد سنتين او ثلاث اترجاً على شكل زيتون، ذا رائحة زكية، وله فوائد طبية كثيرة عالجتها الدراسة.

كما ان الدراسة أوضحت ان النبط أدركوا أثر الهواء والماء وبعض الكواكب على النبات.

BAIT AL-ANBAT

بيت الأنباط